شخصيّات تاريخية

امرؤ القيس

أنا ابن الملكِ ((حُجْر بنُ الحارثِ)) ملكُ أسد وغطفان، وأنا أشعرُ الناس، و صاحبُ (قفا نبكِ)، قصيدتي التي نالتْ شهرةً واسعة ، حتى ضُرِبَ بها المَثَل ، فإذا أرادَ العرب أن يمتدحوا قصيدةً قالوا عنها: (أشهرُ من قفا نبكِ)، في هذه القصيدة وقفتُ عند ديارِ أحبَّتي، التي خَلَتْ منهم، ولم يبقَ فيها سوى بعضِ آثارِهم، فقلْتُ:

قفا نبكِ من ذكرى حَبيبٍ ومَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوى بَيْنَ الدَّخولِ فحَوْمَلِ

أحملُ ألقابًا كثيرة فأنا الملكُ الضّلّيلُ ، وذو القُروح، والـمُطارَدُ، والطَّرِيْدُ وإذا أردْتم أن تعرفوا لِـمَ لُقِّبْتُ بكُلِّ هذا فاقرؤوا سيرتي:

كنتُ أُمْضي الشهورَ الطّويلة مع أصحابي، في قَوْلِ الشّعر والصيدِ والسَّمَرِ واللّهو، قبل أنْ يطردني أبي الملك، لأنني لم أنتهِ عنْ قوْلِ شعرِ الغزل ، فأنا ابن ملك، وكانَ هذا الأمرُ آنذاك غيرَ مُسْتَحَبٍّ لأمثالنا، فشردتُ في الآفاق والبراري مع رفاقي من قبائل العرب، ولم يكنْ لي زادٌ في هذا المنفى سوى شعري، وحياتي اللاهية مع هؤلاء الأصحاب، إلى أنْ جاءَت تلك الليلةُ المشؤومة!

كنت آنذاك في الخامسة والعشرين من عمري، بـمنطقةٍ تُدعى (دَمُّونْ) في أرضِ اليمن، ومثلُ كلِّ ليلةٍ كنتُ أُمضي الليلَ مع أصحابي في السَّمَرِ والمرح، وكنت حينها ألعبُ النّرد مع نديمٍ لي ، حتى جاءَ رسولُ أبي وقالَ لي : ((قُتِلَ حُجْر))!.

لقد قُتِل أبي على يدِ بني أسد وسُلب ملكُه. بعد سماعي هذا الخبر، عدتُ إلى الشراب، وقلت:

ضيَّعَني صغيراً، وحمَّلَني دمَه كبيراً، لا صَحْو اليومَ ولا سُكْرَ غدًا، اليومَ خمْرٌ وغداً أمرٌ.

وقطعتُ عهداً على نفسي ألاّ أغسل رأسي، أو آكل لحماً، أو أشرب خمراً حتى أدرك ثأري ببني الأسد، قتلة أبي. ومنذ ذلكَ الحين بدأتْ سيرتي، سيرة الملك الضَّليل، لاسترجاع ملكِ أبي.ولم أتركْ قبيلةً من العرب، إلاّ وطلبتُ منها العون على ذلك.ثم استنجدتُ بقيصر الروم، ليعينني على أمري، إلاّ أنّ الوشاة أوقعوا بيننا، وصرتُ طريداً، فأرسلَ لي القيصرُ رسولاً، ومعه حلّة مسمومة، وكنت آنذاك قريباً من أنقرة، فلبستها في يوم من أيّام الصيف، فسرى السمُّ في جسدي، وأُصبتُ بالقروح، وتناثر لحمي. فسميت بِذي القروح، وقلت حين حضرتْني الوفاة:

رُبَّ خُطْبَةٍ مُسْحَنْفِرَه وطَعْنَةٍ مُثَعْنجِرَة
وجَعْبَةٍ مُتَحَيِّرَه تَدْفَنُ غداً بأَنْقِرَه

وهذا آخر ما تكلمتُ به ثمَّ..... انتهت سيرتي.

فإذا قصصتم قصّتي لأحد، فقولوا له: هذه هي قصّة شاعر العربِ **(امرئ القيسِ بنِ حُجْر)**.